



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الفكر السياسي عند سلامة موسى 1887 - 1958

اسم الكاتب: د. ليث احمد علي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/1978>

تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 23:34 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينصوي المقال تحتها.



حياته ونشأته ومكوناته الفكرية:

ولد سلامة موسى في ٤ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٧، في قرية قرب مدينة الزقازيق في مصر، كان والده موظفاً حكومياً من طائفة الأقباط الأرثوذكس، انتقل إلى القاهرة عام ١٩٠٣<sup>(١)</sup>، خلال وجوده في القاهرة تأثر بكتابات يعقوب صروف رئيس تحرير مجلة "المقتطف" التي كرسها لنشر العلوم الطبيعية والاجتماعية الحديثة بين عامة الشعب، فضلاً عن فرح انطون رئيس تحرير مجلة "الجامعة" الذي اقتبس الأفكار الفرنسية لاسيما الأفكار السياسية لمفكري القرن الثامن عشر<sup>(٢)</sup>، وبالتحديد فولتير (Voltaire) الذي دعا للحرية والتسامح، روسو (Rousseau) الذي أكد أن الطبيعة الإنسانية في أساسها جيدة ولايفسدها سوى ظلم المجتمعات والحكومات، وكذلك ديدرو (Diderot) الذي بين ضرورة توظيف العلم لخدمة المجتمع وتطوره<sup>(٣)</sup>، فضلاً عن أهمية أفكار شبلي شميل في الدعوة إلى حرية الفكر بشجاعة وجرأة وتفكيره وأسلوبه السيد<sup>(٤)</sup>.

(١) محمود الشرفاوي، سلامة موسى المفكر والإنسان، سلسلة كتاب الهلال، العدد ٢٠٨، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٨.

(٢) Nadav Safran, *Egypt in Search of Political Community*, Harvard University Press, Massachusetts, 1961, P.58.

(٣) سلامة موسى، كتاب الثورات، دار المستقبل- القاهرة ومكتبة المعارف- بيروت، القاهرة، د.ت، ص ٦٩-٧٢.

(٤) —، تربية سلامة موسى، دار المستقبل- القاهرة ومكتبة المعارف- بيروت، القاهرة، د.ت، ص ٢٤٠-٢٤١.

علاوة على تأثره بطروحات أحمد لطفي السيد رئيس حزب الأمة ورئيس تحرير جريدة "الجريدة" الذي دعا إلى مبدأ مصر للمصريين وعارض تبعيتها للدولة العثمانية ودعوته لاستخدام اللغة العامية المصرية بدلاً عن اللغة العربية<sup>(٥)</sup>، وأيضاً دعوة ولكوكس (Wilcocks) المستشرق البريطاني لاعتماد اللغة العامية المصرية عوضاً عن اللغة العربية<sup>(٦)</sup>.

سافر إلى فرنسا عام ١٩٠٨ وسجل انطباعاته عن وجوده فيها قائلاً "قلما وجدت المجتمع الفرنسي واصطدمت به، ورأيت المرأة الفرنسية على حريتها وصراحتها وطلاقتها، شعرت أن أفقاً جديداً يتفتح أمامي... رأيت شعباً حرة فيها الكلمة العليا التي تتضح في الانتخابات البرلمانية... لقد فتحت لي فرنسا الآفاق الأوروبية التي لاتزال تنشط حياتي بعكس حياتي قبل سفري"<sup>(٧)</sup> عاد إلى مصر عام ١٩٠٩ ثم توجه إلى بريطانيا في نفس العام، وخلال وجوده في لندن انضم للجمعية الفابية<sup>(٨)</sup> وتبنى آراءها الاشتراكية، وتوثقت علاقته الشخصية مع اثنين من أبرز زعمائها الأول برنارد شو (Bernard Show) الذي تعلم منه قوله "ان الرجل الفاضل هو ذلك الذي يعطي الدنيا أكثر مما أخذ

(٥) سلامة موسى، مختارات سلامة موسى، سلسلة المقالات العصرية (١)، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٢٦، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٦) نور الجندي، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، مطبعة الرسالة، القاهرة، دت، ص ٥٦٨.

(٧) السيد مين شلي، الغرب في كتابات المفكرين المصريين، سلسلة كتاب الهلال، العدد ٥٩٠، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦٣-٦٤.

(٨) تأسست في لندن في ٤ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٤، آمنت بالوسائل التدريجية والديمقراطية والدستورية السلمية لتحقيق الاشتراكية ووجهت دعوتها لكافة طبقات المجتمع، دعت عضاءها لى الانضمام لى الأحزاب السياسية الاشتراكية والمجالس المحلية والاقليمية والمركزية لتحقيق اهدافها وطالبت بامتلاك الأمة لكافة أشكال الريع الاقتصادي الناتج عن استخدام الأرض ورس المال من خلال الجهاز الحكومي البريطاني الكفوء الذي بالإمكان الاستفادة منه للوصول لهذه الغاية، ينظر، م.بيير، تاريخ الاشتراكية البريطانية، ج٢، ترجمة فؤاد اندراوس، دار الكاتب العربي، القاهرة، دت، ص ٢٦٢-٢٧٢.

منها، بحيث تزيد ثروة أو علماً أو حكمة يوم وفاته على ماكانت يوم ميلاده<sup>(٩)</sup> إضافة إلى أن سلامة موسى رأى أن أدبه هو أدب الكفاح لتحسين أوضاع المجتمع وانه ناضل طيلة حياته لتحقيق الاشتراكية وسعى من خلال كافة مؤلفاته إلى تبسيط هذه النظرية وشرحها بأسلوب سلس، والآخر ه.ج. ويلز (H.G. Wells) الذي تلخص جهاده في الدعوة إلى استخدام العلم كعامل حاسم في تنظيم شؤون الحياة الإنسانية<sup>(١٠)</sup>، كما ساهمت آراء ماركس (Marx) الفيلسوف الألماني في صياغة رؤيته الفكرية إلا أن أثرها كان محدوداً في تلك المرحلة عليه<sup>(١١)</sup>.

عاد إلى مصر عام ١٩١٣، ساهم في تشكيل الحزب الاشتراكي في القاهرة عام ١٩٢٠، إلا انه تم فصله منه عام ١٩٢٢ لرفضه تبني الحزب الأيديولوجية الشيوعية وانضمامه للدولية الثالثة (الكومنترن)<sup>(١٢)</sup> أصدر مجلة "المجلة الجديدة" الشهرية عام ١٩٢٩ وأسس مع يعقوب صروف (المجمع المصري للثقافة العلمية) عام ١٩٣٠، هدف منهما إلى اعتماد المنهج العلمي وجعل الثقافة حاجة أساسية للشعب وذلك من خلال بحث كافة اختصاصات

(٩) سلامة موسى، طريق المجد للشباب، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٤٩، ص ١٠٨.  
(١٠) —، حياتنا بعد الخمسين، دار المستقبل العربي-القاهرة ومكتبة المعارف-بيروت، القاهرة، د.ت، ص ١٤٢-١٥١.

(١١) Albert Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age 1798-1939, Oxford University Press, Second Edition, London, 1967, P.339.

(١٢) عقد المؤتمر التأسيسي الأول لهذه المنظمة في موسكو في آذار (مارس) ١٩١٩، حضره لى جانب الحزب الشيوعي السوفيتي تسعة عشر ممثلاً لأجنحة يسارية لأحزاب اشتراكية من مختلف دول العالم، فأصبحت اتحاداً للتنظيمات الشيوعية في العالم، دعا المؤتمر لى ثورة عالمية للطبقة العاملة لخوض الصراع النهائي ضد الر سمالية، ينظر:

Sidney Harcave, Russia a history, J.B. Lippincott Company, Third Edition, Chicago, 1956, P.494.

(١٣) ماريوس كامل ديب، السياسة الحزبية في مصر: الوفد وخصومه ١٩١٩-١٩٣٩، مؤسسة الأبحاث العربية-بيروت- ودار البيادر-القاهرة، ١٩٨٧، ص ٧٠، هامش رقم (٣٩٥)، ص ٨٨.

المعرفة البشرية كالأدب والفلسفة والتاريخ والعلم بأسلوب بسيط وواضح ونشرها<sup>(١٤)</sup>، فضلاً عن إصداره مجلة "المصري" الأسبوعية عام ١٩٣٠ أيضاً التي انتقد فيها إسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء (١٩٣٠-١٩٣٣) لقيامه بإلغاء دستور ١٩٢٣ وإعداد دستور آخر انتقص فيه من الحريات الديمقراطية للشعب<sup>(١٥)</sup>، كما أسس جمعية (المصري للمصري) في نفس العام أيضاً والتي حثت المصريين على شراء منتجات بلادهم وبالتالي التقت من ناحية الهدف مع الدعوة التي أطلقها حزب الوفد في مقاطعة البضائع البريطانية<sup>(١٦)</sup>، كما إنها نجحت في حمل بنك مصر على افتتاح محل لبيع المصنوعات المصرية في شارع فؤاد الذي لم يكن فيه متجر مصري واحد<sup>(١٧)</sup>، وقد استلهم من إنشائها تجربة غاندي زعيم الحركة الوطنية في الهند<sup>(١٨)</sup>.

إلا أن إسماعيل صدقي باشا استغل تركيبة المجمع العلمي للثقافة العلمية التي تشكلت في معظمها من الموظفين، فضغط على بعضهم فاتخذوا قراراً بطرد سلامة موسى منه<sup>(١٩)</sup>، كما سحب رخصة إصدار "المجلة الجديدة" كما حصل نفس الأمر لمجلة "المصري" بسبب نشرها صور ستة ملوك جرى خلعهم مما عد انتقاداً للملك أحمد فؤاد (١٩١٧-١٩٣٦)<sup>(٢٠)</sup>، سمح عبد الفتاح يحيى باشا رئيس الوزراء (١٩٣٣-١٩٣٤) له بإعادة إصدار "المجلة الجديدة" عام ١٩٣٤<sup>(٢١)</sup>، بعد أن تم أخذ تعهد منه بعدم الدعوة للاشتراكية، إلا أنه ما أن عاود إصدارها حتى كتب مقالاً عن التفسير الماركسي للتاريخ<sup>(٢٢)</sup>، واستمر في

<sup>(١٤)</sup> غالي شكري، سلامة موسى و زمة الضمير العربي، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٧.

<sup>(١٥)</sup> سلامة موسى، الصحافة حرفة ورسالة، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٦٥-٦٧.

<sup>(١٦)</sup> ماريوس كامل ديب، المصدر السابق، ص ١٧٩.

<sup>(١٧)</sup> سلامة موسى، الصحافة...، المصدر السابق، ص ٦٨.

<sup>(١٨)</sup> غالي شكري، المصدر السابق، ص ٥٩.

<sup>(١٩)</sup> سلامة موسى، تربية...، المصدر السابق، ص ١٣٥.

<sup>(٢٠)</sup> سلامة موسى، انتصارات نسان، مؤسسة الخانجي-القاهرة ومكتبة المثني-بغداد، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٣٤.

<sup>(٢١)</sup> محمود الشرقاوي، المصدر السابق، ص ٤٠.

<sup>(٢٢)</sup> غالي شكري، المصدر السابق، ص ٧٤.

إصدارها إلى عام ١٩٤٢ إذ صدر أمر عسكري بتعطيل صدورها<sup>(٢٣)</sup>، تم اعتقاله عام ١٩٤٦ بتهمة الدعوة للنظام الجمهوري والاشتراكية، كما اعتقل مجدداً عام ١٩٤٧ بتهمة إلقاء قنبلة في إحدى الدور السينمائية في القاهرة رغم انه كان قد بلغ من العمر ستين عاماً<sup>(٢٤)</sup>، عندما قامت ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ عبّر عن تأييده لها إذ عدّها استكمالاً لما قامت به ثورة أحمد عرابي عام ١٨٨٢ من جهة سعيها لتحقيق استقلال مصر والسودان<sup>(٢٥)</sup>، توفي إثر ارتفاع ضغط الدم في ٤ آب (أغسطس) ١٩٥٨ في القاهرة<sup>(٢٦)</sup>.

(٢٣) محمود الشرقاوي، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٢٤) سلامة موسى، تربية...، ص ٣٢٩، ٢٩٢.

(٢٥) —، كتاب الثورات، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٢٦) منتديات ستوب، (سلامة موسى)،

موقف سلامة موسى من المسألة الدينية:

عرف سلامة موسى "الدين بأنه عبارة عن الاعتقاد بقوة خارقة لنواميس الطبيعة يحترمها الإنسان ويعبدها... فالدين ضروري لكل أمة ولكل فرد، ولا يمكن أن يعيش إنسان بلا دين، لأنه مادام قد شرع يفكر في الكون زماناً ومكاناً فقد شرع يفكر في الدين"<sup>(٢٧)</sup>، وأنه من اللازم أن يكون الدين دعامة أساسية للإنسان في الحياة إذ أنه يرتقي به ويكسبه الكرامة الإنسانية التي هو بحاجة لها كلما عانى من صعوبات الحياة<sup>(٢٨)</sup>.

استخلص مما تقدم ذكره أن سلامة موسى اتخذ موقفاً إيجابياً من الأديان، مستلهماً أهميتها البالغة في الحياة الإنسانية بما تشكله من مجموعة قيم ومبادئ أخلاقية وروحية تخرج بالإنسان من إطار النظرة البشرية المحدودة إلى آفاق واسعة تسمو بروحه وسلوكه ومنهجه في الحياة بصيغ تتفاعل مع مفردات الحياة اليومية فتجدد عزيمته وإصراره وثباته في مواجهة كافة متطلباتها وتعقيداتها.

فضلاً عن أنه بيّن أن "من أغرب الظواهر الاجتماعية في تاريخ البشر أن الأديان جميعها دعت إلى الخير والبر والإخاء والحب ولكن البشر لم يعرفوا مع ذلك من الحقد والغضب ومن القتال والانتقام مثلما عرفوا من الفوارق الدينية، فإن تاريخ أوروبا حافل بالحروب الدينية التي فتكت بالرجال والنساء والأطفال ودمرت البيوت وحطمت الدول. وكذلك الحال في الشرق. حتى ليقف القارئ لتاريخ هذه الحروب والخلافات المذهبية الدموية متسائلاً: كيف انقلبت دعوة الحب التي تدعوها جميع الأديان إلى دعوة الحقد"<sup>(٢٩)</sup>، وعلل سبب ذلك بسوء فهم العديد من الناس للأديان، واستشهد بما قاله محيي الدين بن عربي المتصوف الأندلسي في بعض أبياته الشعرية إذ قال<sup>(٣٠)</sup>:

(٢٧) سلامة موسى، اليوم والغد، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٢٨، ص ٦٥، ٢٥.

(٢٨) —، حياتنا...، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢٩) —، طريق المجد...، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٣٠) سلامة موسى، طريق المجد...، ص ٨٠-٨١.



علاوةً على أنه أشار إلى أن "ال خليفة والبابا كلاهما كان له شأن في حرية الفكر، الأول في الشرق والثاني في الغرب. وكلاهما كان قد اعتمد على سلطة إلهية ليس للبشر سلطان عليها... والخليفة هو مصدر السلطات الدينية والمدنية لجميع الأمم الإسلامية. وهو من حيث الانتخاب يشبه البابا. فكلاهما ينتخب. والبيعة هي الشكل الذي عرفه المسلمون لتقرير الانتخاب ويقابلها عند البابا القرعة. فالبابا كان ولا يزال ينتخبه الكرادلة أي كبار الكهنة بالقرعة. أما الخليفة فكان مدة الخلفاء الراشدين ينتخب بالبيعة العلنية تنتخبه الأمة بأجمعها. ولكن في حين أن البابا لا يزال ينتخب لأن فإن الخلفاء منذ ابتداء الدولة الأموية إلى آخر الدولة العباسية والعثمانية كانوا يتوارثون الخلافة. وقد كانت الخلافة مدة الخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي يغلب على خلفائها الزهد والورع"<sup>(32)</sup>، وأشار سافران (Safran) الباحث الأمريكي إلى أن وظيفة الخليفة كما بينها الفقهاء المسلمين حماية الدين الإسلامي، إدارة شؤون الدولة، المحافظة على النظام العام، نشر الدين الإسلامي، ضمن تطبيق الشريعة الإسلامية، إضافة إلى أن الخليفة هو نائب عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلا أن سلطته لم تكن مطلقة وبلا حدود بالمعنى الحديث للمصطلح، كما أنه ليس لديه سلطة تشريعية بل أنه يجب أن يلتزم بأحكام الشريعة مثل أي مسلم آخر، وأن طريقة توليه السلطة هي من خلال البيعة التي هي عبارة عن تعاهد اجتماعي بينه وبين ممثلي المجتمع يلتزم هو فيه بتطبيق الشريعة، بينما يلتزمون هم بإطاعته طالما انه أوفى بهذا الالتزام<sup>(33)</sup>.

اتفق مع سافران في تحليله لمفهوم وواجبات الخليفة في إطار النظام السياسي للإسلام، ولا أجد مبرراً لسلامة موسى في نظره للخليفة والبابا ضمن سياق واحد، فالخليفة مقيد بالالتزام بالشريعة الإسلامية، وهو ليس بمستوى أعلى من باقي المسلمين، بينما البابا استند فعلياً إلى مبدأ السلطة الإلهية التي جعلت

<sup>(32)</sup> المصدر نفسه، ص ٦٤.

<sup>(33)</sup> Nadav Safran, Op.Cit, P.18-19.

منه صاحب القول الفصل في المسائل الدينية وحتى السياسية في بعض المراحل التاريخية لاسيما القرون الوسطى التي برز فيها الأثر السياسي الفعّال لهذه المؤسسة الدينية التي أصبحت لها إقطاعات في مختلف أنحاء أوروبا، كما انه من غير الملائم المقارنة بين انتخاب الخليفة من خلال البيعة العلنية العامة وبين انتخاب البابا الذي كان مقصوراً على مجموعة محدودة من رجال الدين من درجة الكاردينال، أما انتقال الخلافة من نظام الشورى إلى نظام الوراثة فهو لايعبر عن أسس ومبادئ الإسلام الحنيف.

وعدّ المسيحية ديانة دعت للأعمال الصالحة وعدم التعصب ومسامحة الآخرين إن اخطأوا، لذلك كانت منهجاً للطبقات المحرومة لأن هذه الطبقات تقدر هذه الفضائل الرفيعة بشكل كبير جداً، فضلاً عن ان هذه الطبقات شكلت ٩٠% من سكان الامبراطورية الرومانية لذلك لاقت لديهم قبولاً كبيراً، إلا انه ميز بين الدين المسيحي ورجال الدين وبين المسيحية والكنيسة، وفسّر ظهور المذهب البروتستانتي بتجاوزات البابوية وطمعها حتى كان رجال الدين يبيعون صكوك الغفران للناس عن آثامهم، علاوةً على سأمهم من الأعمال الظالمة التي قامت بها محاكم التفتيش<sup>(٣٤)</sup>.

امتدح سلامة موسى جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وعدهما من المجددين في الدين الإسلامي والسياسة، إذ أن الأول سعى إلى النهوض بالأمم الإسلامية من خلال التوفيق بين الدين والعلم، أما الآخر فإنه سعى إلى التوفيق بين الدين والعلم أيضاً إضافة إلى دعوته لسن دستور في مصر<sup>(٣٥)</sup>.

وآمن بالعلمانية التي عدّها نزعة أوربية فصلت نظام التعليم في المدارس وسياسات الحكومات عن الدين<sup>(٣٦)</sup>، إلا انه أكد انه ليست هناك نهضة إنسانية كثورة على الاستبداد أو نشر المبادئ التجديدية أو الدعوة إلى الإخاء والمساواة بين البشر وتوفير الحرية دون تأثير ديني فيها، ولذلك اتحد الأقباط

<sup>(٣٤)</sup> غالي شكري، المصدر السابق، ص ٢١٧-٢١٩.

<sup>(٣٥)</sup> سلامة موسى، مختارات...، المصدر السابق، ص ٢٧٨-٢٧٩.

<sup>(٣٦)</sup> —، اليوم...، المصدر السابق، ص ١٢.

مع المسلمين خلال ثورة ١٩١٩ وفشلت كافة محاولات التفرقة، كذلك رفض الأقباط اقتراح توفيق دوس باشا في لجنة إعداد الدستور عام ١٩٢٢ لضمان حقوق الأقباط في مجلس النواب بتعيين العدد الذي يمثلهم إذا لم يتحقق ذلك عن طريق الانتخابات، إذ طالبوا بالاقتران على الانتخاب، ومثل ذلك أحد النتائج البارزة لثورة ١٩١٩<sup>(٣٧)</sup>، وعندما صدر دستور ١٩٢٣ ونص على أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة أوضح سلامة موسى موقفه منه بأنه كمصري من الواجب عليه الدفاع عن الإسلام لأنه دين وطنه<sup>(٣٨)</sup>، فضلاً عن انه ساهم بفاعلية كعضو في جمعية الشبان المسيحية في القاهرة التي لم تقتصر في عضويتها على الأقباط بل ضمت ٣٠٠-٤٠٠ عضو مسلم، وألقى فيها العديد من المحاضرات لمعالجة مشاكل الشباب وتنقيفهم وفق منهج علمي حضاري<sup>(٣٩)</sup>، ورغم دعوته للأقباط في عام ١٩٤٧ إلى إنشاء وكالة خاصة لتوظيف شبابهم<sup>(٤٠)</sup>، إلا انه أرجع مشاكل الأقباط السياسية إلى أزمة الديمقراطية التي عانت منها مصر طوال تاريخها<sup>(٤١)</sup>، وأثر قيام حرب ١٩٤٨ وتعالى دعوات الجهاد التي أطلقها رجال الدين المسلمين، دعا كافة المصريين ومن بينهم الأقباط إلى أداء واجبهم وأدان الخطط الصهيونية في فلسطين<sup>(٤٢)</sup>.

يمكن القول أن سلامة موسى عبّر عن فهم خاص للعلمانية الأوربية فهو لم ينقيد بدعوتها إلى فصل الدين عن الدولة بشكل حاسم ونهائي، بل أكد على أهمية الدين في الجانب السياسي كعامل مؤثر في كل حركات الإصلاح السياسي ومواجهة قوى الاستبداد لأن الدين في أصله وجوهره دعوة لمواجهة الظلم، وهذا الفهم الديني العالي لديه دفعه إلى أن يكون إيجابياً في التعاطي مع

(٣٧) ينظر: ...، تربية...، المصدر السابق، ص ١٦٠، ١٦٢، ٢٦٨.

(38) B.L. Carter, *The Copts in Egyptian Politics 1918-1952*, The American University in Cairo Press, Cairo, 1988, P.131.

(٣٩) سلامة موسى، تربية...، المصدر السابق، ص ٢١٠-٢١٤.

(40) B.L. Carter, *Op.Cit*, P.49.

(٤١) غالي شكري، المصدر السابق، ص ٦٥.

(42) B.L. Carter, *Op.Cit*, P.109.

الشأن الديني في مصر لاسيما في أحد أهم مفاصله ألا وهو العلاقة بين المسلمين والأقباط، فعمل على ترسيخها بشكل عملي وتطبيقي.

### موقف سلامة موسى من الاشتراكية:

أول موقف عبّر فيه سلامة موسى عن رؤيته للاشتراكية تمثل في مقالته (برنارد شو وروايتاه) الذي نشره في مجلة "المقتطف" في القاهرة في ١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٩ انتقد فيه إيمان برنارد شو بالفوضوية<sup>(٣)</sup> مع إيمانه بالاشتراكية لأنه رأى أنهما متناقضتان بشكل واضح فههدف الاشتراكية وضع قيود على الحرية التجارية وإيقاف المنافسة الاقتصادية في حين أن الفوضوية تدعو إلى الفوضى في النظام الاجتماعي بقيمه وثوابته الأخلاقية الراسخة<sup>(٤)</sup>.

نستنتج مما تقدم أن سلامة موسى استمر في منهجه الفكري السياسي المستقل، فبالرغم من علاقته الوطيدة مع برنارد شو أحد أبرز منظري الاشتراكية الفابية في بريطانيا، إلا أن ذلك لم يكن عائقاً أمامه في تسجيل اختلافه معه.

ونشر أول كتاب له بعنوان (مقدمة السبرمان) في عام ١٩١٠ عرف فيه الاشتراكية بأنها امتلاك الدولة لكافة المعامل والأراضي وأن يصبح كافة أفراد الشعب عمالاً لديها فتدفع لكل منهم حسب مستوى كفاءته، كما انها لاتعني المساواة بين الناس بل المساواة في الفرص الممنوحة لهم لكي يظهروا

<sup>(٣)</sup>الستندت مبادنهالى عدم الحاجة للدولة كونها تمثل داة استبداد ضد الشعب، لغاء الملكية الخاصة لأنها عامل فساد للمجتمع ذ تولد الروح الأنانية عند البشر، رغم انها قرت بأهمية النظام في المجتمع لا نه يتحقق عن طريق الفعل الإرادي والطوعي وليس عن طريق الشرطة والتخويف من السجنون ما ان حصلت جريمة و مشكلة فإن المجتمع الفوضوي يتحرك فوراً لحلها و التعامل مع المسيء و المجرم وليس هناك مبرر لإقامة نظام دائمي لأداء هذه الواجبات، ينظر، فايز صالح بو جابر، الفكر السياسي الحديث، عمان، ١٩٨٥، ص ٢٥١.

<sup>(٤)</sup> ينظر، سلامة موسى، (برنارد شو وروايتاه)، "المقتطف" (مجلة)، القاهرة، ج ٦، المجلد الخامس والثلاثون، ١ كانون الأول (ديسمبر)، ١٩٠٩، ص ١١٧٩.

قدراتهم ومن خلال ذلك يتم تعيين كل فرد في العمل الملائم له، وإن القضاء والبريد والسكك الحديدية والشرطة وغيرها من الخدمات التي قدمتها الحكومة المصرية لمنفعة الشعب هي من الاشتراكية<sup>(٤٥)</sup>، ونشر أول كتاب عن الاشتراكية في مصر بعنوان (الاشتراكية) عام ١٩١٣ جاء فيه أن "النظام الاشتراكي يقتضي إلغاء الملكية الفردية، بمعنى أنه لايجوز للفرد أن يمتلك ارضاً أو معملاً أو منجماً أو أي ثروة تحتاج في استغلالها إلى عامل أو عمال، وعليه يجوز للفرد أن يمتلك أدوات بيته وملابسه وأمواله طالما كان لا يستغلها بواسطة عمال. بل ربما سمح له بامتلاك مسكنه أيضاً لأن هذا الملك لا يضر الآخرين"<sup>(٤٦)</sup>.

أما كيفية تحقيق الاشتراكية في مصر فقد رأى انها "تكون بتربية الجمهور على الحكم النيابي الديمقراطي أولاً ثم نشر المبادئ الاشتراكية وادخال بعضها بالتدرج في جسم الحكومة حتى تنتشر بها الأمة... فبدلاً من أن يحكم القرية عمدة ليس لأهل القرية رأي في تعيينه، يحكمها مجلس منتخب من سكان القرية الراشدين ذكوراً أو إناثاً"<sup>(٤٧)</sup>، أما هدف الاشتراكي المصري وغايته "ان تتدرج حكومتنا من امتلاك السكك الحديدية والمعامل والمناجم، وتديرها، كما تدير هذه السكك الآن. يطلب الاشتراكيون ذلك من سبيل التدرج الوئيد لا الطفرة السريعة. وكل خطوة نخطوها نحو الإصلاح الاشتراكي تكون مصحوبة دائماً، بل ومتوقفة، على درجة التور السارية في الأمة"<sup>(٤٨)</sup>.

يتضح لي مما ورد أنفاً ملامح الاشتراكية الفابية وانعكاساتها على الفكر السياسي لسلامة موسى، والاشتراكية الفابية البريطانية نشأت ضمن ظروف وخصائص معينة إذ أنها نشأت في بلد امتاز بعراقه مؤسساته الدستورية الديمقراطية وبلد الثورة الصناعية ومؤسساتها، وازدهار الفكر وتقديم العلوم

<sup>(٤٥)</sup> ينظر، سلامة موسى، مقدمة السبرمان، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٩١٠، ص ١٩-٢٠.

<sup>(٤٦)</sup> —، الاشتراكية، دار سلامة موسى للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٢،

ص ١٩.

<sup>(٤٧)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٠.

<sup>(٤٨)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٢.

والمعارف، أما في مصر فمن المعروف أنها كانت تترج تحت نير الاحتلال البريطاني، إضافة إلى هيمنة النظام السياسي غير الديمقراطي على شؤون البلاد، فضلاً عن تدهور النظام التعليمي وازدياد نسبة الأمية بشكل كبير جداً، وكل هذه العوامل تعيق تحقيق التحول الاشتراكي الديمقراطي الذي نادى به سلامة موسى، كما انه أغفل أهمية دور الطبقة العاملة فهدفه تحقيق الإصلاح للمجتمع ككل، فتحقيق هذه التحولات كان يستلزم اتجاهاً ثورياً يعمل على إحداث تغيير جذري في مفردات الواقع السياسي المصري وليس من خلال وسائل سياسية تستلزم وقتاً وجهداً فقط وقد لاتصل في نهاية المطاف إلى تحقيق الهدف المنشود لعدم توفر البيئة الملائمة لها.

ساهم سلامة موسى بشكل أساسي في تشكيل الحزب الاشتراكي المصري عام ١٩٢٠، إلا ان هذا الحزب ضم تيارات اشتراكية أخرى وتحديداً اشتراكية الدولية الثانية ممثلة في محمد عبد الله عنان، الماركسية ممثلة في محمود حسني العرابي، الفوضوية ممثلة بجوزيف روزنثال (Joseph Rosenthal)، وكان سلامة موسى معارضاً للبلشفية الروسية التي عدها فشلت بشكل كامل ونشرت الخراب والدمار، كما أن من أسباب اعتراضه على البلشفية أنها سعت لتحقيق أهدافها عن طريق الثورة، في حين أن تحقيق الاشتراكية يجب أن يكون من خلال وسائل تدريجية، فضلاً عن قناعته بضرورة اتباع الحزب لمبادئ برنارد شو وويلز أكثر من اتباع مبادئ ماركس وانجلز (Engels)، وان يكون شعار الحزب التطور والنشوء لا الثورة والانقلاب، واتهم الحكم الشيوعي في روسيا بالظلم كما كان الحكم القيصري قبله، واستدل على ذلك بقرار إحدى المحاكم البلشفية بمصادرة كتب تولستوي الروائي الروسي وإحراقها على الرغم من انه كان نصيراً للعمال في كافة كتاباته<sup>(٤٩)</sup>.

<sup>(٤٩)</sup> رفعت السعيد، تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٠٠-١٩٢٥، دار الطليعة، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٧٦-٧٩.

خلال عام ١٩٢٥ انكب سلامة موسى على دراسة الاشتراكية العلمية أي الماركسية، ورأى أنها ذات أهمية كبيرة في تحليل السياسة الدولية، وفهم التطورات التاريخية، وعدّ أن ماركس صاحب الفضل في جعل الاقتصاد علم<sup>(٥٠)</sup>.

بإمكاني القول أن الماركسية قدمت أهمية كبيرة لعلم السياسة والتاريخ من خلال تأكيدها على العوامل الاقتصادية التي عدتّ انها المحرك لتطور التاريخ الإنساني بمراحله المختلفة، إلا أنها أغفلت من جانب آخر أهمية العوامل الدينية والاجتماعية والبيئية، أما كون ماركس هو من أوجد قواعد علم الاقتصاد فلا أتفق مع هذا الطرح لأن أسس علم الاقتصاد بمفهومه الحديث ظهرت منذ القرن السابع عشر في بريطانيا من خلال كتابات اندرو يارنتون (Andrew Yarranton)، آدم سمث (Adam Smith)، مالثوس (Malthus) وديفيد ريكاردو (David Ricardo)<sup>(٥١)</sup> إلا أنه في المحصلة النهائية فإن موقف سلامة موسى من الماركسية مثل نقطة تحول بارزة في رؤيته الفكرية.

وذكر أن "الاشتراكي المصري يجد نفسه في صف واحد مع الوفد. لأن الوفدية هي في صميمها الدعوة إلى الاستقلال. ولا يمكن اشتراكياً ان يفكر في أي برنامج اشتراكي، ما لم يكن الاستقلال محققاً ناجزاً.... والاشتراكية والاستعمار ضدان، لا مصالحة بينهما. فالأولى تعاون ومساواة وعدل، والثاني استغلال وامتياز واحتكار"<sup>(٥٢)</sup>، والاستعمار والرجعية المصرية هما أعداء

<sup>(٥٠)</sup> سلامة موسى، تربية...، المصدر السابق، ص ١٢٦.

<sup>(٥١)</sup> للمزيد من التفاصيل، ينظر،

John Somerville (and others), Encyclopedia Americana, Vol.9, Americana Corporation, 1979 Edition, Chicago, 1979, p.605-607.

<sup>(٥٢)</sup> سلامة موسى، تربية...، المصدر السابق، ص ٢٠٣-٢٠٤.

الإصلاح والتطور في مصر، والإصلاح يعني تكوين صناعة حديثة وتبني ثقافة علمية<sup>(٥٣)</sup>.

اتخذ سلامة موسى موقفاً إيجابياً من حزب الوفد ينسجم مع تأثير هذا الحزب الأساسي والحيوي في واقع الحياة السياسية المصرية كرمز قيادي للحركة الوطنية، وكونه الحزب الوحيد الذي حاز على دعم الأغلبية والذي ترجم بشكل واقعي من خلال فوزه في كافة الانتخابات النيابية ماعدا الحالات التي لجأت فيها السلطات الحاكمة إلى تغيير نتائج الانتخابات بشكل غير قانوني، إضافة إلى إقصائه عدة مرات عن الحكومة، كما تجدر ملاحظة أن سلامة موسى حدد بوضوح أعداء النهوض الوطني في مصر لاسيما الاستعمار البريطاني والقوى الرجعية المصرية المتحالفة معه.

وشجب في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧ منح امتيازات استخراج النفط في منطقة رأس غارب على البحر الأحمر ومنطقة رأس مطامر في شبه جزيرة سيناء لشركات بريطانية وطالب بإلغاء هذه الامتيازات لأن هذا النفط هو ملك الشعب المصري، ودعا مجلس النواب المصري إلى سن قانون لمنع منح امتيازات أخرى للشركات البريطانية والأمريكية لاستخراج النفط أو أي معدن آخر<sup>(٥٤)</sup>.

وبعد قيام ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ أكد أن اتجاهه الاشتراكي هو امتداد لما ذكره عن الاشتراكية في كتابه الأول (مقدمة السبرمان) عندما كان عضواً في الجمعية الفابية الاشتراكية البريطانية<sup>(٥٥)</sup>.

وامتدح موقف الاتحاد السوفيتي المؤيد لمصر خلال العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦، وأيضاً الاتفاقية المصرية-السوفيتية لإقامة المصانع في مصر عام ١٩٥٧<sup>(٥٦)</sup>.

(53) Albert Hourani, Op.Cit, P.339.

(٥٤) سلامة موسى، انتصارات...، المصدر السابق، ص ٧٤-٧٧.

(٥٥) سلامة موسى، تربية...، المصدر السابق، ص ٣٣٩.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٣١١-٣١٣.

اعتقد أن التبدل في موقف سلامة موسى من الاتحاد السوفيتي سببه تحقق العديد من النجاحات في تجربته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبروزه كقوة دولية مؤثرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ كقطب دولي رئيسي في السياسة العالمية، ودعمه للحركات الاشتراكية والتقدمية المناهضة لقوى الاستعمار الغربي في العديد من دول العالم الثالث ومساعدته لهذه الدول في مشاريعها التنموية والنهضوية في مختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية.